المحاضرة رقم 05 : التناول النظري لبعض الدراسات السكانية

يعرض هذا القسم بعض الأمثلة للاجتهادات النظرية لعلماء السكان سواء في محاولة تطبيق وتطوير النظرية الديموجرافية أو الاجتهاد في التوصل إلى تصورات نظرية أخرى لتفسير الظواهر السكانية وسوف يتم مناقشة الآراء والدراسات التالية:

آراء "فريدمان" Freedman عن نظرية الخصوبة.

نظرية كالدويل Caldwell عن تدفق الثروة.

آراء "ايسترلين" Easterlin عن الخصوبة والتنمية.

دراسة "هيرنك" Heerink عن النمو السكاني وتوزيع الدخل والتنمية الاقتصادية.

دراسة "هاميل" Hammel عن نظرية الثقافة في الديموجرافية.

دراسة "اريزب" Arizpe عن السكان والبيئة.

دراسة "سن" Sen عن الشيخوخة Ageing

دراسة "ماكرسي McCarthy و مين" Maine عن محددات وفيات الأمهات Determinants of Maternal Mortality

1. فريدمان ونظرية الخصوبة Theories of Fertility Decline

يعيد فريدمان في كتاباته السكانية النظر في نظرية التحول الديموجرافي وما تنطوي عليه من فروض، ويتساءل عن مدي ملاءمتها لتفسير انخفاض معدلات الخصوبة في الغرب ويذهب إلى أنه من المفترض أنه بحدوث مجموعة من التغيرات التنموية – حتى ولو كانت علي مستوي أصغر مما حدث في الغرب – أن تتوفر الحوافز والدوافع اللازمة لانخفاض الخصوبة ، وأن أفكار وظروف الحياة الحديثة تعد أيضا

حافزا هاما لانخفاض الخصوبة وما أن تتوافر تلك الدوافع، يصبح لمفهوم وسائل تنظيم الأسرة أثر إضافي مستقل[1].

لتوضيح فكرة أن هناك طرق متعددة تؤدي إلى خفض معدلات الخصوبة وأنه يمكن حدوث انخفاض في معدلات الخصوبة في ظروف ومواقف لم يتم شمولها في نظرية التحول الديموجرافي فمن حيث ما هو ضروري لإحداث تغير في كل من وتبني مفهوم وسائل تنظيم الأسرة ، فإن children demand الطلب علي الأطفال النظم الاجتماعية التي تشرك السكان ضرورية لإحداث بعض التغييرات الحقيقية في ظروف الحياة والتي هي أساسية لتغيير الاتجاهات والمفاهيم في المستقبل[2].

وبالنظر إلى تجربة الصين وإندونيسيا يري فريدمان أن الحافز لخفض الخصوبة يأتي من آراء واتجاهات الأسر نفسهم وإيمانهم بمميزات الأسرة الصغيرة وفي كثير من الحالات فإن وجود هذا الحافز الشخصي قد أدي إلى خفض معدلات الخصوبة حتى قبل الحقبة الصناعية الحديثة وفي الغرب اتصفت التحولات الديموجرافية الأساسية – من معدلات خصوبة مرتفعة إلى معدلات خصوبة منخفضة – بتحول جزري في الوظائف من العائلة إلى تنظيمات أوسع خارج نطاق العائلة وبذلك يري فريدمان أن وجود مستويات من التحديث شبيهة بأنماط الغرب ليس بالضرورة شرطا أساسيا لخفض معدلات الخصوبة وأن معدلات الخصوبة قد تنخفض استجابة لتغيرات تنموية علي مستوي صغير نسبيا ، إلى جانب التأثير المباشر للتغيرات الحقيقية في ظروف الحياة والتي تغير المفاهيم والاتجاهات بصفة عامة بما في ذلك حجم الأسرة[3].

ويؤكد فريدمان على اهمية العوامل الثقافية والنظم الاجتماعية القائمة على مشاركة الافراد، في إحداث تغيرات فعلية في ظروف الحياة تؤدي إلى تغيرات في الاتجاهات والسلوك[4].

ويري فريدمان أنه علي الرغم من الجهود البحثية والدراسات السكانية العديدة إلا أن هناك الكثير الذي مازلنا لا نعرفه عن محددات الخصوبة وأن آراء بونجارت للخصوبة proximate determinants وآخرين عن المحددات المباشرةBongaarts هي من أهم الإنجازات التي نجحت في قياس متغيرات الخصوبة الوسيطة التي وساعدت علي فهم أسباب التباين في Davis & Blake اقترحها ديفيز و بلاك والتي-pre industrial معدلات الخصوبة في المجتمعات ما قبل الحقبة الصناعية ترجع إلى التباين في ممارسة الرضاعة الطبيعية ، والعمر عند الزواج ولكن مازلنا لا نعرف محددات هذا التباين.

ويؤكد فريدمان علي دور العلوم الاجتماعية في إثراء المفاهيم والنظريات والمناهج المرتبطة بكل جوانب السلوك الإنجابي بما في ذلك الخصوبة والتغيرات المباشرة وحجم الأسرة المرغوب فيه فدراسات العلوم الاجتماعية تضيف إلى فهم النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تؤثر –سواء biosocial مباشرة أو غير مباشرة – علي النظام الإنجابي البيولوجي –الاجتماعي وبرامج تنظيم الأسرة[5].

إن آراء فريدمان تعكس الاتجاه الذي كان سائدا في نهاية القرن 19 حتى منتصف الأربعينات ، حيث أهتم علماء السكان بالولايات المتحدة باستخدام منظور العلوم الاجتماعية في ملاحظة وتحليل معدلات الخصوبة فكان يتم تناول الخصوبة كمتغير تابع ، وينظر إلى معدلات المواليد علي أنها رد فعل لتغيرات الظروف الاجتماعية والاقتصادية ويتم تفسير اتجاهات الخصوبة من خلال تحديد القوي الاقتصادية والاجتماعية وكيفية تأثيرها علي السلوك الإنجابي.

ولاشك أن فريدمان كان له دورا في إثراء المعلومات الديموجرافية وربط المتغيرات السكانية بمتغيرات اجتماعية وثقافية واقتصادية سواء علي فالتحليل macro level أو علي المستوي المجتمعي micro level المستوي الفردي علي المستوي المجتمعي يوفر بيانات قابلة للاختبار الكمي ، أما التحليل علي المستوي الفردي فيساعد علي تفسير السلوك وعلاقته بالمعايير الاجتماعية فكلاهما يكمل الآخر في تفسير الظواهر

موضع الدراسة بصورة أكثر عمقا ودقة لقد أشاد فريدمان بدور العلوم الاجتماعية في تعزيز ,وتكاملا النظريات والمناهج في مجال السكان.

إلا أن دراسات فريدمان ركزت علي متغير واحد من المتغيرات السكانية وهو الخصوبة حيث أنه يري أن معدلات الخصوبة هي العامل الذي يشكل مشكلة سكانية فمعدلات النمو في أي مجتمع تعتمد أساسا علي مستويات الخصوبة والوفيات وتتأثر بدرجة ضئيلة بالهجرة الخارجية هذا وأن معدلات الوفيات في البلاد النامية إما أنها قد انخفضت فعلا أو من المتوقع أن تنخفض نتيجة لاستخدام التكنولوجيا الحديثة إلا أن معدلات الخصوبة من المتوقع أن تظل مرتفعة لفترة طويلة ، وبالتالي فإن معدلات النمو ستتزايد حتى تصل إلى درجة تهدد مجهودات التنمية ,والبرامج التنموية الاجتماعية والاقتصادية.

ركز Freedman وفي تناوله لموضوع الخصوبة علي متغيرين أساسيين هما: الطلب أو الرغبة في الأطفال children demand، وتبني مفهوم وسائل تنظيم الاسرة أن الخصوبة كاتجاه وكسلوك تتأثر وتؤثر في عوامل اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية وديموجرافية عديدة ومتشابكة ويصعب عزلها عن بعضها فلفهم الخصوبة وتحليل المتغيرات التي تحددها لابد من نظرة متعمقة محللة لها من خلال علاقاتها مع المتغيرات السكانية الأخرى مثل الوفيات والهجرة وتأثرها بالنظام القيمي في المجتمع وبالتغيرات الاقتصادية والسياسية والظروف التاريخية المتغيرة وهذا يفسر تباين المجتمعات في علاقات المتغيرات السكانية بالمتغيرات الاجتماعية الأخرى فعلي سبيل المثال ، أكدت كثير من الدراسات وجود علاقة بين الخصوبة وسن الزواج والتعليم إلا أن هذه العلاقة تباينت من مجتمع إلى آخر ، وفي نفس المجتمع من فترة زمنية إلى أخرى ومن منطقة إلى أخري داخل حدود نفس البلد وهذا يترجم تأثير المتغيرات الفردية بالظروف المجتمعية بصفة عامة وهذا ما تحاول دراسات علم الاجتماع تناوله وإضافته.

2.نظرية كالدويل Caldwell عن تدفق الثروة:

تستند نظرية" كالدويل "إلى الاعتقاد بأن الخصوبة سلوك اقتصادي عقلاني متضمن في الأهداف الاقتصادية المحددة اجتماعيا ومحدد بعوامل سيكولوجية وبيولوجية وتميز بين نمطين من المجتمعات : مجتمع يتصف بمعدلات خصوبة مرتفعة وثابتة حيث لا يكون هناك ناتج اقتصادي صافي يعود بالفائدة علي الأسرة والذي عادة ما يحدث في حالة مستويات الخصوبة المنخفضة ، أما النمط الثاني من المجتمعات فهو الذي تتحكم فيه القوة الاقتصادية والتي تملي مستوي" صفر "من الانجاب zero reproduction.

يتصف المجتمع الأول بما يسميه" تدفق ثروة صافي من net wealth flows" جيل من صغار السن إلى جيل من كبار السن ، أما المجتمع الثاني فيتميز بتدفق عكسي من جيل كبار السن إلى جيل أصغر سنا ويتضمن هذا التدفق كل الفوائد الاقتصادية الحاضرة والمستقبلية علي مر فترات الحياة[6].

ويقصد كالدويل ب" تدفق الثروة "الثروة المادية والسلع والخدمات ووسائل الضمان التي يمكن أن يوفرها الفرد للآخرين أي أنه يتحدث أساسا علي التدفق الاقتصادي سواء كانت أنشطة أو سلع أو موارد لها قيمة مادية[7].

أن نظرية كالدويل تعد من أهم الإنجازات في نظرية Fricke " ويري" فريك التحول الديموجرافي ، حيث أنها تضع الأسرة والتنظيمات الثقافية والاجتماعية في بؤرة اهتمام دراسات التحول الديموجرافي وفتحت المجال أمام الدراسات السكانية لتطبيق واختبار اتجاهات منهجية محتملة لتضمين التاريخ التطوري للأفراد في دراسات التحولات الاجتماعية وتساعد هذه المداخل الحديثة علي فهمنا الأكثر تحديدا أو عمقا لدوافع الأفراد في لحظة محددة في تاريخهم الشخصي[8]

يميل كل من" كالدويل "و"فريك "للتفسير الاقتصادي للظواهر السكانية وبذلك فإن دراساتهم تنتمي اكثر إلى الديموجرافية عن علم اجتماع السكان ولكن المقصود من هذا العرض السريع هو إعطاء نبذة عن بعض الاجتهادات النظرية في مجال السكان وهي محاولة لتطبيق نظرية التحول الديموجرافي مع إضافة بعض التحليلات الاقتصادية للوصول إلى فهم افضل للسلوك الإنجابي للأفراد.

المحاضرة رقم 06 : " تـــــابـــع"

3. آراء "ايسترلين" Easterlin عن الخصوبة والتنمية:

إن نظرية" ايسترلين "عن سلوك الخصوبة هي تعديل وتطور للنظرية الاقتصادية للخصوبة وتأخذ في الاعتبار الدراسات النظرية للديموجرافيين والاجتماعيين[9]، ويتمثل المتغير التابع في إطار" استرلين" النظري في" إجمالي عدد الأطفال الأحياء للأزواج "وتستند علي ثلاث محددات للخصوبة:

- الطلب علي الأطفال أي عدد الأطفال الذي يرغب الزوجان فيه إذا كان تنظيم الخصوبة غير مكلف والذي يتحدد وفقا للدخل والتكلفة والذوق.
- عدد الأطفال الأحياء الذي يمكن أن يرزق به الأزواج إذا لم يحددوا الخصوبة واحتمال استمرار حياة الطفل حتى البلوغ.
- تكلفة تحديد الخصوبة سواء كانت التكلفة الذاتية (النفسية) أو التكلفة الموضوعية (الوقت والتكلفة المطلوبة لاستخدام وسائل تنظيم الأسرة).

ويري" ايسترلين "أن هناك بعض المتغيرات المركبة التي تحدث أثناء عملية التحديث والتي تبدو هامة في إحداث تحول ديموجرافي والانتقال إلى ظروف إنجاب حديثة تلك التغيرات تضمنت – تاريخيا – الابتكارات في العناية الطبية والصحة العامة ، وتطور التعليم الرسمي ووسائل الأعلام ، والتحضر ،

ونمو الدخل القومي وحديثا فقد لعبت برامج تنظيم الأسرة أيضا دورا في التأثير علي السلوك الإنجابي وبذلك فالتحديث يؤثر علي الطلب علي الأطفال وعدد الأطفال الأحياء وتكلفة وسائل تنظيم الاسرة.

وعلي الرغم من أن تصور" ايسترلين "النظري ينتمي إلى المدرسة الاقتصادية في تحليل الظواهر السكانية ، إلا أنه أخذ في الاعتبار تغير الظروف الاجتماعية والصحية المختلفة وجوانب التحديث المتعددة وأسهم "ايسترلين "في إثراء الدراسات السكانية وفتح المجال أمام المزيد من الاختبارات والاجتهادات والتطور النظري.

4.دراسة" هيرنك "عن النمو السكاني وتوزيع الدخل والتنمية الاقتصادية:

تهدف هذه الدراسة إلى الوصول إلى تصور نظري يساهم في فهم العلاقات المتداخلة بين نمو السكان وتوزيع الدخل والتنمية الاقتصادية ، والتعرف علي الميكانيزم المباشر والغير مباشر للتأثير المتبادل بين النمو السكاني وتوزيع الدخل إحداهما علي الآخر ، والتوصل إلى تقديرات لقياس قوة كل ميكانيزم

يرتكز إطار" هيرينك "النظري علي خمس متغيرات أساسية تمثل جوانب هامة من التحول الديموجرافي وتوزيع الدخل 0 هذه المتغيرات هي : مستوي الخصوبة والبناء العمري والنوعي ، Mortality level مستوي الوفيات ،Fertility level والنوعي للسكان او درجة المساواة في توزيع الدخل، Sex-age structure للسكان ومتوسط الدخل القومي 0 ويتناول هذا النموذج العلاقات المباشرة والغير مباشرة بين هذه المتغيرات الأساسية والعلاقات المباشرة تكون من خلال المتغيرات[10] الوسيطة مثل التعليم والتغذية والاشتراك في القوة العاملة والاستهلاك.

ويختلف هذا النموذج النظري عن النماذج النظرية السابقة من حيث:

1. إن الجزء الديموجرافي من النموذج ليس محدود فقط بالخصوبة والوفيات ولكن يتضمن أيضا البناء العمري والنوعي للسكان.

2. تم قياس توزيع الدخل بمتوسط الدخل ودرجة المساواة في الدخول.

3. يأخذ النموذج في الاعتبار ليس فقط العلاقة المباشرة بين نمو السكان ومساواة الدخل ولكن يتضمن أيضا عدد من العلاقات المتداخلة من خلال متغيرات اجتماعية واقتصادية وسيطة مثل التعليم والصحة والتغذية والاشتراك في القوة العاملة.

4. لا يحاول النموذج اختبار الفجوة الزمنية بين هذه العلاقات ولكن يركز علي تقدير العلاقات طويلة المدي.

5. قياس مساواة الدخل Income inequality الذي يستخدم هنا كمتغير تفسيري في المعادلات تم اختياره للوصول إلى درجة من الثبات بين العلاقات علي المستوي Micro-وما يماثلها من علاقات علي المستوي الفردي Macro level المجتمعيLevel .

وتوضح نتائج الدراسة أن إعادة توزيع الدخل ليست في حاجة لربطها بالنمو الاقتصادي كما يعتقد البعض redistribution Income فالنتائج تشير إلى أن مستويات الاستهلاك والتوفير في المجتمع و(تكوين رأس المال) وأن متوسط Household income لا تتأثر بالتغييرات في توزيع دخول الأسر إشباع الحاجات الأساسية مثل الصحة والتغذية والتعليم من المتوقع أن تتحسن كنتيجة لإعادة توزيع الدخل 0 وهذه التحسينات من شأنها أن ترفع إنتاجية القوي العاملة[11].

وتشير النتائج أيضا إلى أن العلاقات المباشرة بين توزيع الدخل ونمو السكان تؤثر كل منهما علي الآخر ويمكن الاستخلاص من الدراسة أن المساواة في دخول الأسر قد تؤدي إلى خفض مستويات الخصوبة والوفيات فيما بين السكان ، وان التغير الناتج عن البناء العمري للسكان يؤدي إلى توزيع اكثر عدالة للدخل[12].

وعلي الرغم من أن هذه الدراسة تنتمي إلى الاتجاه الاقتصادي في دراسة السكان ، إلا أنها تبنت نظرة شمولية في التحليل واجتهدت في بلورة تصور نظري يربط بين المتغيرات السكانية المختلفة وبين متغيرات اقتصادية واجتماعية وان هذه الاجتهادات النظرية يمكن أن تكون القاعدة الأساسية التي يمكن أن يبني عليها نظريات سكانية تناسب استخدامات وطبيعة علم اجتماع السكان.

المحاضرة رقم 07 : "تابع"

5. نظرية الثقافة Theory of Culture في الديموجرافيا:

وكمحاولة لرفض النظريات الديموجرافية الاقتصادية ظهر الاهتمام بمفهوم الثقافة لفهم وتفسير التباين الديموجرافي في المجتمعات المحلية وسلوك الأفراد الذي يعيشون في ظل نفس الظروف الاقتصادية والعادات والتقاليد في دراسته أنه باستخدام المدخل الثقافي يمكن تفسير Hammel" ويري" هاميل تشابه السلوك الديموجرافي لسكان نفس الإقليم الجغرافي أو اللغوي في المراحل الزمنية المختلفة ، وأيضا في تفسير التباين الديموجرافي بين السكان الذين يمرون بنفس مراحل تغير مستويات المقاييس الديموجرافية ويستخدم مفهوم" الثقافة "من الناحية الوظيفية كوسيلة لفهم السلوك ، ويقترح استخدامه في الديموجرافيا وفي ,التحليل الاجتماعي عامة بطريقة نظرية وعملية تطبيقية في آن واحد[13].

وتستند آراء" هاميل "النظرية علي الأسس التالية:

1. عند فهم وتفسير السلوك الاجتماعي الديموجرافي وعلي المستوي الفردي لابد أن نأخذ في الاعتبار ليس فقط الظروف الاقتصادية والايكولوجيةmicro level والتنظيمات الاجتماعية ولكن هوية الأفراد القائمين بالأدوار المتداخلة في الشبكة الاجتماعيةsocial network .

2. تعد الثقافة بناء اتصال دائم التقييم من جانب القائمين بالأدوار في إطار التقاليد والتجارب الانسانية ويتم دائما تعديله من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي، ويقوم هذا التقييم الثقافي بتوجيه سلوك الافراد.

3. يعتمد استنتاج وإظهار المضمون الثقافي علي الإطار المرجعي الفطري ويجب أن يعقد باللغة المحلية وأن يستفيد من الأدوات الاثنوجرافية ومن التجارب النظرية والمنهجية للأنثروبولوجية المعرفية واللغوية.

ويذهب" هاميل "إلى أن تبني المفاهيم الأنثروبولوجية للثقافة في التفسيرات الديموجرافية تتطلب اتجاهات نظرية أعم وأشمل 0 فدراسة" هاميل "محاولة لإظهار أهمية تبني المفاهيم الثقافية والاستفادة من المناهج الانتروبولوجية في الدراسات الديموجرافية 0 وتعد النظريات الثقافية واستخدامها في الدراسات السكانية رد فعل لانتشار التفسيرات الاقتصادية وتطبيق النظريات الاقتصادية في تحليل الظواهر السكانية ومحاولة فهم محدداتها والعوامل المؤثرة فيها 0 وبذلك تعد آراء" هاميل" إضافة وإثراء نظري لفهم الظواهر السكانية سواء علي المستوي الفردي أو المجتمعي ، ومحاولة للربط بين الدراسات السكانية وبين الدراسات الاجتماعية والانتروبولوجية .

6. دراسة" اريزب وآخرون "عن السكان والتنمية":

إن هذا الكتاب تعاون مشترك بين ممثلين هيئات مختلفة : المجلس الدولي ومجلس بحوث العلوم International Social Science Councilللعلوم الاجتماعية بدائل التنمية للمرأة في الحقبة The social science research councilالاجتماعية تجمعت Development Alternatives with Women for a new Eraالجديدة جهودهم بهدف إعادة النظر في موضوع السكان والبيئة فيهدف هذا العمل إلى micro-level دراسة وتحديد الصلة بين السكان والبيئة علي المستوي الفردي وذلك من خلال عرض macro-level

وربطه باعتبارات المستوي المجتمعي لخبرات ومنظور المرأة في الدول النامية كي تكون موضع تركيز للجدال حول السكان والتنمية بهدف تشجيع توسيع دائرة النقاش واعادة توجيه الأولويات[14].

يعرض الكتاب الأبحاث والمناقشات التي دارت في مدينة نيومكسيكو سنة 1992 ، ويذهب إلى أن الجدال السابق علي العلاقة بين السكان والتنمية ركز علي التحليل علي المستوي المجتمعي باستخدام إحصاءات تاريخية دولية واستنباطات مجتمعية وأهمل نتائج منظور الدراسات الخاصة بأقاليم أو مجتمعات محلية محددة والتي إذا تم تحليلها منفردة وبعمق يمكن أن تضيف إلى فهم العلاقة بين السكان والبيئة وتفهم العوامل الوسيطة الأخرى يهدف هذا الكتاب إلى إعادة التفكير في الجدال بين السكان والتنمية بوضع عمليات السكان في إطارها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي سواء كان ذلك علي المستوي المحلي والإقليمي أو الدولي وربطهم بالنتائج البيئية.

ولكي يتفهم العلماء الاجتماعيين بشكل أفضل الأبعاد الإنسانية للتغيرات البيئية سواء علي المستوي المحلي أو الدولي لابد من تكيف نظرياتهم وتحاليلهم وذلك بالتعاون مع العلوم الطبيعية وكخطوة أولي لابد من إعادة تقييم مداخل العلوم الاجتماعية لفهم العلاقة بين السكان والبيئة

ويجب أن يستفيد الخبراء في جدالهم من المداخل التنموية الحديثة مثل التنمية وهي التنمية التي توفر احتياجات الحاضر sustainable development المستدامة دون التضحية بقرار الأجيال المستقبلية في توفير احتياجاتهم الخاصة ولإنجاز ذلك لابد من ربط الحماية البيئية بالتنمية الاقتصادية داخل إطار نظري واحد[15].

فالعمليات السكانية والبيئية هي بالتأكيد مركز اهتمام هذه الإطارات النظرية الحديثة 0 ولكن مازال غير واضح كيفية دمجهم بحيث يعبروا عن العلاقات المركبة المتداخلة 0 وعلي الرغم من التقدم العلمي في كثير من العلوم إلا أن الجدال حول العلاقة الدولية بين السكان والتنمية لم يتقدم كثيرا في العشرين عاما

الماضيين ويبقي هذا الجدال بين موقعين مضادين لكل منهما جذوره في فهم علمي جزئي للمشكلة ويذهب إحدى هذه الاتجاهات إلى أن الزيادة السكانية تمثل تهديدا أساسيا للبيئة وذلك لمحدودية موارد العالم 0 أما الاتجاه الآخر فيري أن الابتكار الإنساني مستمر لإيجاد حلول من خلال التكنولوجية ولاستغلال أفضل Human Creativityللموارد وقدرات العالم لقد وقع الاتجاهان في دائرة الجدال الذي ركز علي التفسير السببي الأوحد ولا يبشر بالأمل في الوصول إلى تفهم لحقيقة التفاعل المركب بين السكان والبيئة[16].

يهدف هذا الكتاب إلى إعادة التفكير في الجدال العام من منظور العلوم الاجتماعية وذلك من خلال اقتراح خطوط جديدة 0 فالجدال مازال قائم علي التساؤل : ما هو مقدار الخسارة البيئية الذي ينتج عنه زيادة شخص جديد ؟ إلا أنه سوف يضيف سؤال آخر هام : ما هي العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تبلور كيفية استخدام وإدارة الشخص للموارد الطبيعية؟ يحاول هذا الكتاب بلورة إطارا نظريا جديدا مرتكزا علي رفض التقسيم التحليلي في جدال السكان والبيئة الذي يفرق بين الشمال والجنوب والغني والفقير 0 أن التقسيمات السياسية ليست قوية الدلالة مثل الحدود العلمية ، فالمشاكل البيئية الرئيسية قد يكون لها آثار ، Global solutionمتباينة في أنحاء العالم المختلفة ولكنها في حاجة إلى حل جماعي[17] يحاول هذا الكتاب تحديد أنواع من المشاكل التي يجب التركيز عليها ، وأنواع من الأنشطة الإنسانية التي يجب دراستها 0 فهو لا يتناول كل المجالات الممكنة في دراسة السكان والبيئة ولكن أهمها من حيث تأثيرها قريب المدى علي أغلبية السكان ، Urbanization والتحضر Land degradation تجريف الأرض و إزالة الغابات[18].

إن أهم إضافة للدراسات في هذا المجلد هي محاولة تحديد طرق تفكير جديدة وإسهامات نظرية وتوضيح الاحتياجات البحثية المستقبلية والمجالات التي يمكن أن تستفيد من اتجاهات نظرية ومنهجية حديثة ومتطورة ، إن الدرس المستفاد من هذا الكتاب هو أن اتجاهات السكان لابد من تحليلها من خلال

علاقاتها بعمليات أخرى سواء كانت بيئية أو سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية ، وذلك بتوسيع مفهوم السكان من مجرد ضغط أو نمو حتى يتضمن أفكار أخرى مثل التحضر واستغلال الموارد.

وكذلك توسيع مفهوم البيئة لدمج وتضمين المفهوم المحلي والدولي ، وبذلك يبدأ علماء الاجتماع بإعادة التصور النظري للجدال عن السكان والتنمية.

فهناك وفقا لهذه الدراسة حاجة إلى البحوث التي تهدف إلى وضع سياسات واتخاذ قرارات مناسبة 0 ويكون ذلك من خلال دراسات تهدف إلى فهم القوة المركبة التي تتسبب في المشاكل البيئية العامة من خلال تفهمنا للتنمية الاجتماعية والاقتصادية لآثار الضغط السكاني والاستهلاك الزائد وتجريف الأرض وتغير المناخ والتصنيع وطاقة الكهرباء والماء علي المجتمع والبيئة فنحن في حاجة إلى تفهم عميق للتفاعل بين السكان والموارد آخذين في الاعتبار المتغيرات الوسيطة كل التكنولوجيا والثقافة والقيم.

المحاضرة رقم 08 : "تـــابـــع"

7. دراسة "ماكرسي McCarthy و مين" Maine عن محددات وفيات الأمهات Determinants of Maternal Mortality

إطار متكامل لتحليل " (McCarthy and Maine) تقترح دراسة" ماكرسي ومين العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسلوكية والبيولوجيا التي تؤثر علي وفيات الامهات يغطي الإطار ثلاث مراحل عامة أو مكونات لعملية وفيات الامهات فتقترن بوفيات الأمهات سلسلة من المواقف – ينتج عنها عجز أو وفاة نتيجة الحمل أو بعض مضاعفات الحمل – تتأثر مباشرة بخمس مجموعات من المحددات الحالة الصحية للسيدة Intermediate determinants : أو المتغيرات المتوسطة والحالة الإنجابية وقربها من خدمات صحية في متناول يدها وسلوكها الخاص بالعناية الصحية (بما في ذلك الاستخدام الفعلي للخدمات الصحية)، إلى جانب عوامل أخرى غير معروفة[19].

وهناك أيضا مجموعة من العوامل الثقافية والاجتماعية – الاقتصادية ذي علاقة قوية بوفيات الأمهات كما هو في الشكل الاتي:

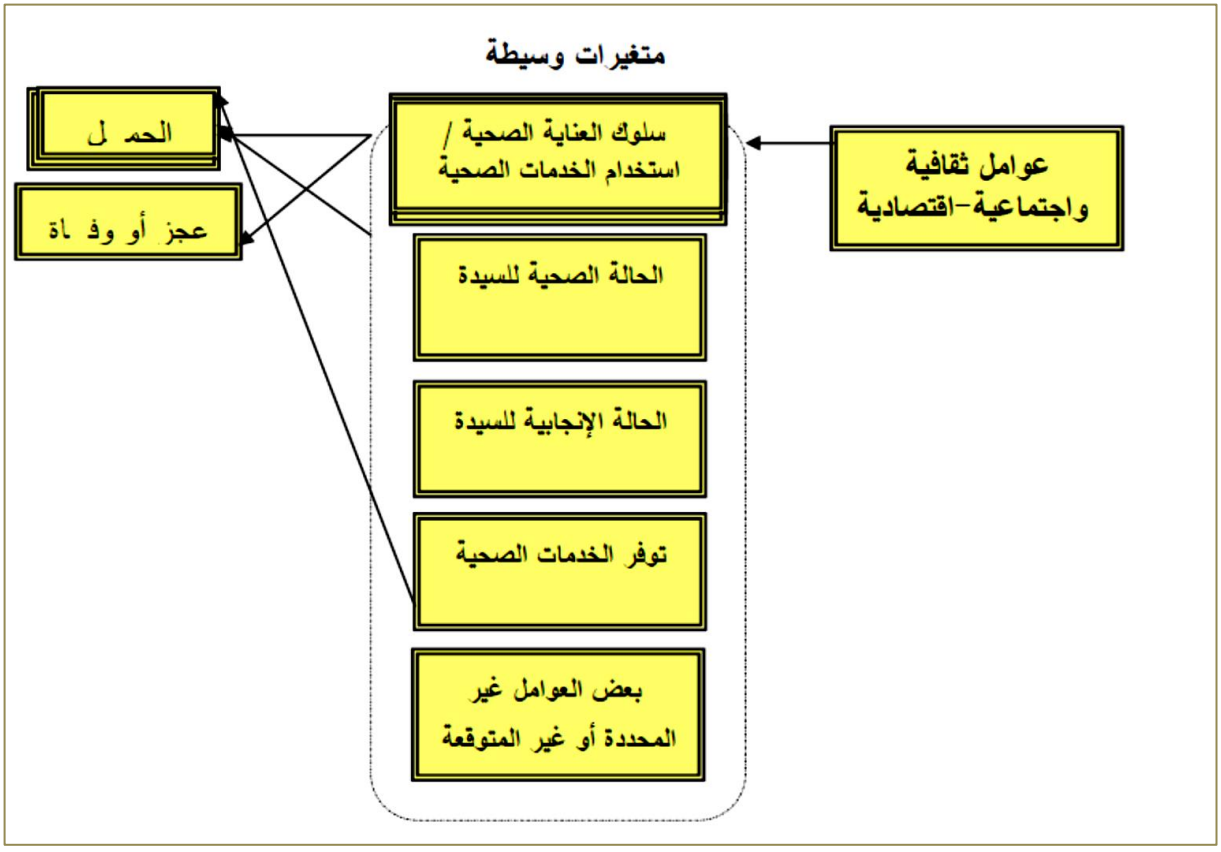

إطار نظري لتحليل محددات وفيات الأمهات

إن أهمية هذه الدراسة ترجع إلى تناولها موضوع" وفيات الأمهات "والذي كان حتى سنة 1985 يعد موضوعا مهملا لم تهتم به الدراسات السكانية خاصة في البلاد النامية 0 ويرجع السبب في ذلك أساسا إلى عدم توفر تصورات نظرية 0وعلي الرغم من محاولة الإطار تفسر محددات الوفيات[20] النظري الربط بين بعض المتغيرات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وبين وفيات الأمهات ، إلا أنها مثل المحاولات النظرية الأخرى التي تناولت الخصوبة لم ترقي إلى مستوي نظرية متكاملة بالمعني المتعارف عليه في مجال علم الاجتماع.

فمعظم هذه المحاولات النظرية تقتصر علي محاولة اختبار علاقات افتراضية بين مجموعة متغيرات مستقلة ووسيطة وبين متغيرات سكانية تابعة ، والاجتهاد في اختبارها للتأكد من إمكانية تطبيقها للتوصل إلى فهم أفضل للظواهر السكانية إلا أن هذه المحاولات ضرورية ولازمة للتوصل إلى نظريات أعم وأشمل يمكن أن يثري الاتجاهات النظرية في الدراسات السكانية وتملأ الفجوة والاحتياج النظري في مجال علم اجتماع السكان.

لقد تم اختيار هذه الدراسة لتناولها موضوع لم يسترعي انتباه المشتغلين بالسكان إلا حديثا جدا ويرجع عدم اهتمام المتخصصين وواضعي السياسات بهذا الموضوع إلى أن هناك مشاكل أخرى اكثر حيوية تجعل من الصعب التركيز علي ظاهرة تعتبر خاصة بالدول المتقدمة فقط ، إلى جانب الاعتقاد الشائع في الدول النامية بأن البناء الأسرى يوفر لكبار السن الرعاية المناسبة وبذلك فمشاكل المسنين تعد قليلة نسبيا ولكن بارتفاع معدلات العمر وتوقع الحياة عند الولادة life expectancy وبتغير الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي غيرت من طبيعة يشغل العلاقة بين الآباء والأبناء ، أصبح موضوع" المسنين Population aging"يشغل اهتمام المشتغلين بالسكان ليس فقط في البلاد المتقدمة ولكن أيضا في البلاد النامية ويرى Sen أن" الشيخوخة "هي نتيجة بعدين أساسيين من نظرية ,Sen" التحول الديموجرافي[21].

أولا :انخفاض معدلات الوفيات والذي ينتج عنه ارتفاع معدلات التوقع عند الحياة.

ثانيًا :انخفاض معدلات الخصوبة والذي يؤدي إلى انخفاض نسبة الأطفال وصغار السن وبالتالي زيادة معدلات الفئات العمرية من كبار السن.

وتستخلص الدراسة النقاط الهامة التالية:

1-تباين أنماط الشيخوخة فيما بين البلاد النامية وفقا للعوامل الاجتماعية والاقتصادية مثل توافر الخدمات الصحية ، وحدوث الحروب والمجاعات في البلاد حيث التنمية غير متوازية وحيث هناك

طلبات ملحة علي الموارد) حيث يسود الفقر والمجاعات والبطالة والامية (تكون المشاكل المرتبطة بالشيخوخة ليست من الأولويات القومية.

2- تؤدي الهجرة السريعة للشباب إلى المناطق الحضرية إلى تهميش وعزل كبار السن في المناطق الريفية وهذه العملية تؤدي إلى تنمية غير متوازنة التي يؤدي بدورها إلى العديد من المشاكل الصحية والبيئية ففي أمريكا اللاتينية وكذلك في معظم أفريقيا واسيا يتركز كبار السن في العشوائيات التي تتصف بإسكان فقير وبيئة غير صحية وعدم توافر الخدمات.

3-إن ارتفاع معدلات التوقع عند الحياةlife expectancy في البلاد النامية يؤدي إلى حدوث أنماط صحية ليست مختلفة عن البلاد المتقدمة إلا أن هذه الأنماط تكون مصحوبة بارتفاع نسبة الأمراض المعدية والتي غالبا ما تترك الأفراد عاجزين باقي حياتهم لذلك يجب علي مقدمي الخدمات الصحية وواضعي السياسات في البلاد النامية أن يعيدوا تقييم الخدمات الصحية الحالية ويعيدوا النظر في توزيع الخدمات جغرافيا.

4- إن التحول الديموجرافي الرئيسي المتوقع في معظم البلاد النامية في خلال القرنين القادمين مؤداه إن هناك أبناء اقل تتحمل عبء مجموعة كبيرة من كبار السن 0 ولذلك لابد من وضع سياسات تتناسب مع هذه الحقيقة الديموجرافية.

5- ينادي الباحث في نهاية الفصل الخامس بالحاجة إلى الوصول إلى المنهج المناسب لفهم ظاهرة الشيخوخة يساعد علي عقد المقارنات بين ثقافات مختلفة

الهوامش:

[1] **Freedman, R.** (1979). "Theories of Fertility Decline: a Reappraisal".Syracuse, New York, Syracuse, New York, Syracuse University Press.In: Hauser PM, ed. World Population and development: Challengesand Prospects., p1-17.
[2] **Freedman, R.** (1979), méme source

[3] مصطفى خلف عبد الجواد، مرجع سابق، ص26.

[4] **Freedman, R.** (1982). Fertility Decline. 1 Theories. New York, Free Press. 1982. In: Rossja, ed. International Encyclopedia of Population.Vol. 1. 258-66.

[5] **Freedman, R.** (1987). "The Contribution of Social Science Research to Population Policy and Family Planning Program Effectiveness". Studies in Family Planning, 18 (2): 57-82.

[6] Caldwell, John C. (1978). "Theory of Fertility : From High Plateau to Destabilization, "Population and Development Review 4, No. 4: 553-577

[7]Caldwell, John C. (1982). "Theory of Fertility Decline. New York :Academic Press. .337-333

[8] مصطفى خلف عبد الجواد، مرجع سابق، ص28.

[9] Easterlin, R. (1980). "Fertility and Development", Population Bulletin of ECWA, 18 : 5-40.

[10] Hererink. N. (1994) Population Growth, Income Distribution, and Economic Development: theory, Methodology, and Empirical results.Springer – verlag – Berlin.p3.

[11]Hererink. N. (1994) ,meme source, p368.

[12] meme source, p369.

[13] Caldwell, John C. (1982). "Theory of Fertility Decline. New York :Academic Press.p1.

[14] Arizpe. L., M.P. stone, and D.C. Major (1994) Population and environment. San Francisco. West view press.p1.

[15] Arizpe & others, 1994 :, même source, p2.3

[16] Arizpe & others, 1994 :.1.3

[17] Arizpe & others, 1994 :, même source, p4.

[18] Arizpe & others, 1994 :, même source, p6.7.

[19] مصطفى خلف عبد الجواد، مرجع سابق، ص 35.

[20] Nag, M. (1988). "A Framework for the Study of Proximate Determinants of Infant Mortality in Less Developed Countries", in : "Infant Mortality in India : Differentials and Determinants". Sage Publication, New Delhi.363.

[21] Sen, K. (1994) Ageing: De bates on demographic transition and social policy zed books LTD.